مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 7 / العدد: 02 (2019)، ص54-64

ابن تيمية وموقفه من المنطق الارسطي

Ibn Taymiyyah and his attitude to Aristotelian logic.

علي يطو
جامعة الجزائر 2. الجزائر العاصمة

تاريخ الاستلام: 2019/01/05 **تاريخ القبول:** 2019/03/13 **تاريخ النشر:** 2019/**04**/**16**

ملخص بالعربية:

ابن تيمية (1263- 1328م). لقد اكتسب فهما عميقا للنصوص الفلسفية، وكان يعتقد أن المنطق ليس وسيلة موثوقة لتحقيق الحقيقة الدينية.

والغرض من هذا المقال هو: انني أود التأكيد على أن هذه المساهمة لا تتعلق باللاهوت كعملية ايديولوجية قائمة، ولكنها تهدف إلى تشجيع التفكير، وكذلك القراءة المتأنية، حول الحقائق التاريخية وغيرها من الكتابات الإسلامية.

فعلى سبيل المثال، مسألة وجود الله مع (الفلاسفة) و(علاقتها بالفلسفة)، صالحة فقط في عالم المنطق، دون أن تقول أي شيء عن الوجود الحقيقي لله.

الكلمات المفتاحية: ابن تيمية، الفلسفة، الوجود الحقيقي لله. المنطق.

Abstract:

Ibn Taymiyyah (1263- 1328), hadacquired a deepunderstanding of philosophicaltexts. and He believedthatlogicis not a reliablemeans of attainingreligioustruth.

. And The purpose of this article is: I wouldlike to emphasizethatthis contribution is not related to theology as an existingideologicalprocess, but aims to encourage reflection, as well as carefulreading, on historicalfacts and otherwritings of Islam.

.For example, the question of the existence of Godwith (philosophers) anditsrelationship to philosophy, isvalidonly in the world of logic, withoutsayinganything about the real existence of God.

Ke**ywords:** Ibn Taymiyyah. Philosophy. the real existence of God.

Le résumé; Ibn Taymiyyah (1263- 1328), avait acquis une compréhension profonde des textes philosophiques. Il croyait que la logique n’était pas un moyen fiable d’atteindre la vérité religieuse.

. Le but de cet article est: Tout d’abord, je voudrais souligner que cette contribution n’est pas liée à la théologie en tant que processus idéologique existant, mais vise à encourager la réflexion, ainsi que la lecture attentive, sur des faits historiques et d’autres écrits de l’islam.

. Par exemple, la question de l'existence de Dieu avec (philosophes) et de (son rapport à la philosophie) n'est valable que dans le monde de la logique, sans rien dire sur l'existence réelle de Dieu.

Mots-clés: Ibn Taymiyyah. La philosophie. la vraie existence de Dieu. المنطق

" .1**ابن تيمية" والكتابة في المنطق الصوري**: وأمّا في المنطق فله اضافاتٌ معتبرة وتعليقات مليحات وفيه كتب "الرّد على المنطق"، و"الردّ على الفلاسفة"، و"جواب في نقضهم"، وكتب "قاعدة في القضايا الوهمية"، وبجنبها "قاعدة فيما يتناهي وما لا يتناهى"، وأجاب "على الرسالة الصفدية"، من أجل أن يثبت "معجزات الأنبياء" وأنها ليست قوى نفسية وفصّل الكلام في "النبوّات"، وردّ على مسائل للفلاسفة كفّرهم بها "الغزّالي"في "تهافت الفلاسفة"، وناقش "تهافت التّهافت"، فكتب ردّا مليحا سمّاه "المعاد والردّ على ابن سينا" وكأنه جمع ردّا لسان حاله يقول "تهافت التّهافتين". وهكذا يُلَاحَظُ بأنّ "ابن تيمية" لم يكن كشارح وفقط لمن سبقه كما كان "ابن رشد" مع "أرسطو"، بل شكّل بمجموع تلك الخلفية الفكرية نظرية معرفة تخصّه، وبالتالي أفكارا تخصّه.

.2مصادر "ابن تيمية" في علم المنطق: اما أنه يأخذ عن "الفارابي"(260-339هـ/874- 950م)، و"ابن سينا"(370-427هـ/980- 1037م)، أو "الغزالي"(450- 505هـ/ 1058- 1111م)، والأخير "فِي كَلَامِهِ مَادَّةٌ فَلْسَفِيَّةٌ كَبِيرَةٌ بِسَبَبِ كَلَامِ ابْنِ سِينَا فِي: (الشفا) وَغَيْرِهِ؛ (وَرَسَائِلِ إخْوَانِ الصَّفَا) وَكَلَامِ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ. وَأَمَّا الْمَادَّةُ الْمُعْتَزِلِيَّةُ فِي كَلَامِهِ فَقَلِيلَةٌ أَوْ مَعْدُومَةٌ" . و"كلامه برزخ بين المسلمين والفلاسفة[المشائين]، ففيه فلسفة مشوبة بإسلام، واسلام مشوب بفلسفة" . وهكذا من "ابن رشد الحفيدAverroes520- 595)"هـ/ 1126- 1198م

.3المنطق لغة واصطلاحا:

.1.3المنطق: لغة: نَطَقَ أي تكلم، فهو "مشتق من النطق" ، وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم على معنيين ربما: أحدهما بمعنى النطق المباشر الخاص باللسان، والآخر بمعنى مجازي، قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ(63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ(64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ(65)"(الأنبياء). وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(84) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ(85)﴾(النمل). وقوله على لسان نبيه: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ(91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ(92)﴾(الصافات)، وقوله تعالى على محمد: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى"(النجم: 3)، وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(34) هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ(35)﴾(المرسلات). وحمل بعض الباحثين بعض الآيات الأخرى والتي لا ينطق فيها اللسان، حملوها على المجاز، وان كان ابن تيمية له بحث ممتاز في المجاز يخلص فيه أنه لا مجاز في القرآن، وهناك علماء كثر يثبتون المجاز في القرآن ويجعلونه ثلث أو شطر الحسن فيه، وليس هذا موضع البسط وانما هنا نشير فقط للخلاف حول هذه الآيات أعني، من مثل قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾(المؤمنون: 62)، وقوله: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(فصلت: 21)، وقوله: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(الجاثية: 29). وقوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾(الذاريات: 23) .

.2.3**المنطق**: في اصطلاح القرآن: وردت لفظة منطق في القرآن في موضع واحد وتعني به الكلام والقول والفكر، فـ"الله تعالى سمّى تغريد الطّير وأصوات الحكل ودبيب النّمل كلاما وقولا" . وهذا فيقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾(النمل: 16). وهذا الدّليل القرآني يردّ على قول الفلاسفة في الانسان بأنّه حيوان ناطق، حيث جعلوا النّطق أخصّ وصف الانسان. وسواء أرادوا به النّطق الكلامي اللساني، أو أرادوا بالنّطق المنطق العقلي أو بهما جميعا .

.3.3**المنطق عند الفلاسفة:** ابتداء يقال بأنّ لفظة المنطق: جاءت من النّطق لغة، وهو "الذّي عنه وبحسبه ينطق اللسان، أعني عن التّصور العقلي والانتقال الذهني العلمي والتعليمي، وهو الذّي به يتم الفرق بين نطق الانسان وتصويت غيره من الحيوان...، [و] النطق البشري يختص بالفنّ التعليمي، من التفهيم والشرح والاحتجاج...، فلذلك سمّاه المسمي بعلم المنطق...، وهذا هو المعنى الذي عناه القدماء في تسميته" ، هذا سبب تسميته وأصلها الاصطلاحيُّ، وهكذا "تقال عند القدماء على ثلاثة معان: (أحدهما): القول الخارج بالصوت، وهو الذي تكون به عبارة اللسان عما في الضمير. و(الثاني): القول المركوز في النّفس، وهو المعقولات التي تدل عليها الألفاظ. والثالث القوة النفسانية المفطورة في الانسان" . وبالجملة هو: "آلَةٌ قَانُونِيَّةٌ تَعْصِمُ مُرَاعَاتُهَا الذِّهْنَ أَنْ يَزِلَّ فِي فِكْرِهِ" . وهكذا فـ: "صناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل...، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل" ، وأمّا "ابن تيمية"، فهو عنده ذلك "الأورغانون" الذي: "جَعَلُوهُ مِيزَانَ الْمَوَازِينِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْأَقْيِسَةُ الْعَقْلِيَّةُ" . وهذا التعريف الذي ذكره "ابن تيمية"، أصله لـ "ابي علي بن سينا الذي يجعل المنطق "علم الميزان...، وكل علم ما وُزن بالميزان لا يكون يقينا، ففي الحقيقة لا يكون علما، فلا مفرّ إذن من تعلّم المنطق" ، إذا "المنطق هو الذي نعرف به: من أي المواد والصور يكون الحدّ الصحيح والقياس السديد الذي يوقع يقينا. ومن أيّها ما يوقع عقدا شبيها باليقين. ومن أيها ما يوقع ظنا غالبا. ومن أيها ما يوقع مغالطة وجهلا، وهذا فائدة المنطق" ، وأما "أبي نصر الفارابي"(260- 339 هـ/874- 950م)، فقد جعل المنطق صناعة، تشمل الاشياء التي تسدّد العقل فيما يمكن أن يغلط فيه، وجعل منطق اليونان بمنزلة صناعة النحو من اللسان ، "ذلك أنّ نسبة صناعة المنطق الى العقل والمعقولات كنسبة صناعة النحو الى اللسان" ، فالنحو للسان والهندسة للهيئة وكذلك المنطق للعقل البشري، فهو يصلحه ويوجهه فكريا ، او على الأقل هكذا عُرِفَ، ولا نريد الاستطراد هنا. ولمن شاء التوسيع حول هاته الفكرة فعليه بما نقله "أبو حيان التوحيدي"(310- 414هـ/ 922- 1023م)، في "المقابسات"، من محاورة حول المنطق واللسان العربي. وخلاصته أنّ علوم المنطق هي "قوانين الانظار وعروض الأفكار. "

4.3.**المنطق في اصطلاح ابن تيمية:** هذا ويفرد "ابن تيمية"، كتابا كاملا للمنطق، بعنوان: "نصيحة أهل الايمان في الردّ على منطق اليونان" ، والذي ينظر للعنوان يظن أنّ "ابن تيمية" ردّ فيه على المنطق وفقط، ردّا سريعا ببيان المسائل التي تناقض العقيدة الإسلامية. ولكن بعد النّظر في الكتاب وتصفحه، تجد أنه ممن بسط هذا المنطق ووضّحه وفسّره أكثر ممن قبله ربما، بل قد تجده في مواضع قد بسط بعض مسائل المنطق، أكثر ممن يدّعي الدّفاع عن المنطق في ذلك الزمان، ومثال ذلك ما كتبه في هذا الكتاب المُشار اليه آنفا، تحت: "فصل ملخّص أصول المنطق واصطلاحاته . "

4.مَوْضُوع علم الْمَنْطِقِ: وأمّا العلم المنطقي "فقد كان موضوعه المعاني المعقولة الثانية التّي تستند إلى المعاني المعقولة الأولى من جهة كيفية ما يتوصل بها من معلوم الى مجهول" ، "فأما موضوع المنطق من جهة ذاته فظاهر أنّه خارج عن المحسوسات" . وهكذا ف"موضوعات المنطق، وهي التي فيها تعطى القوانين، فهي المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ، والألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات...، أعني المعقولات والأقاويل التي بها تكون العبارة عنها يسميها القدماء (النطق والقول): فيسمون المعقولات القول، والنطق الداخل المركوز في النفس والذّي يعبّر به عنها القول. "

1.4.**فمَوْضُوعَ الْمَنطِقِ إذا:** "هُوَ الْمَعْقُولَاتُ مِنْ حَيْثُ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى عِلْمِ مَا لَمْ يُعْلَمْ" . "وبماذا يوصل الى ذلك ويُتجنّب هذا وعلى انّ موضوعه الذي يتصرّف فيه المنطقيُّ هو ما به يتوصل الى معرفة المجهولات والعلم بها وهو المعاني السابق الى اذهان النّاس قبل نظرهم فيما يرمون تحصيله من المعارف والعلوم الاكتسابية" . ويناقش ابن تيمية مثل هذه الافكار مطولا في كتبه والتي جاءت كالآتي:

" .يَدَّعُونَ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْطِقِ يَنْظُرُ فِي جِنْسِ الدَّلِيلِ؛ كَمَا أَنَّ صَاحِبَ أُصُولِ الْفِقْهِ يَنْظُرُ فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ وَمَرْتَبَتِهِ فَيُمَيِّزُ مَا هُوَ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ وَمَا لَيْسَ بِدَلِيلِ شَرْعِيٍّ. وَيَنْظُرُ فِي مَرَاتِبِ الْأَدِلَّةِ حَتَّى يُقَدِّمَ الرَّاجِحَ عَلَى الْمَرْجُوحِ عِنْدَ التَّعَارُضِ؛

.وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْطِقِ يَنْظُرُ فِي الدَّلِيلِ الْمُطْلَقِ الَّذِي هُوَ أَعَمُّ مِنْ الشَّرْعِيِّ؛ وَيُمَيِّزُ بَيْنَ مَا هُوَ دَلِيلٌ وَمَا لَيْسَ بِدَلِيلِ؛

.وَيَدَّعُونَ أَنَّ نِسْبَةَ مَنْطِقِهِمْ إِلَى الْمَعَانِي؛ كَنِسْبَةِ الْعَرُوضِ إِلَى الشِّعْرِ وَمَوَازِينِ الْأَمْوَالِ إِلَى الْأَمْوَالِ؛ وَمَوَازِينِ الْأَوْقَاتِ إِلَى الْأَوْقَاتِ. "

.5أهمية المنطق: سؤال: هَلْ "الْمَنْطِقِ" فَرْضُ كِفَايَةٍ؟.

.1.5اجْتَهَد البَعْضِ وقال أَنَّهُ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَقَالَ "أَبُو حَامِدٍ": (إِنَّ الْعُلُومَ لَا تَقُومُ إِلَّا بِهِ).

.2.5يرى "ابن تيمية": بأنّ الْمَنْطِق ليس فَرْضَ كِفَايَةٍ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِهِ خِبْرَةٌ فعلمه صحيح ولَنا ثِقَةٌ بِعُلُومِهِ، ومن يقول عكس هذا أمثال "ابي حامد الغزّالي"، فَقَوْلُهُ فِي غَايَةِ الْفَسَادِ ، وسيأتي بيان هذا في ثنايا البحث.

.3.5وَلِهَذَا الْعَارِفُونَ يَصِفُونَ مَنْطِقَ اليونان بِأَنَّهُ أَمْرٌ اصْطِلَاحِيٌّ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعُقَلَاءُ؛ ففي الوحي غنية.

.4.5وأَنَّك "لَا تَجِدُ مَنْ يُلْزِمُ نَفْسَهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي عُلُومِهِ بِهِ وَيُنَاظِرَ بِهِ إِلَّا وَهُوَ فَاسِدُ النَّظَرِ وَالْمُنَاظَرَةِ كَثِيرُ الْعَجْزِ عَنْ تَحْقِيقِ عِلْمِهِ وَبَيَانِهِ" . ولتفصيل مذهب "ابن تيمية"، حول المناظرة وأنواعها وحيثياتها كل هذا مجموع عند "عبد العزيز آل عبد اللطيف"، في كتابه "مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل . "

" .5.5وَلَا طَلَبُ الْعُقَلَاءِ لِلْعِلْمِ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ كَمَا لَيْسَ مَوْقُوفًا عَلَى التَّعْبِيرِ بِلُغَاتِهِمْ مِثْلَ: (فيلاسوفيا)؛ و(سوفسطيقا) و(أنولوطيقا) و(أثولوجيا) و(قاطيغورياس)، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ لُغَاتِهِمْ الَّتِي يُعَبِّرُونَ بِهَا عَنْ مَعَانِيهِمْ فَلَا يَقُولُ أَحَدٌ إِنَّ سَائِرَ الْعُقَلَاءِ مُحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ اللُّغَةِ. لَا سِيَّمَا مَنْ كَرَّمَهُ اللَّهُ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ الْجَامِعَةِ لِأَكْمَلِ مَرَاتِبِ الْبَيَانِ الْمُبَيِّنَةِ لِمَا تَتَصَوَّرُهُ الْأَذْهَانُ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَكْمَلِ تَعْرِيفٍ. وَهَذَا مِمَّا احْتَجَّ بِهِ أَبُو سَعِيدٍ السيرافي فِي مُنَاظَرَتِهِ الْمَشْهُورَةِ (لمتى)(يونس بن متى أو يونان بن أمتّاي، ت: 328هـ/939م) الْفَيْلَسُوفِ؛ لَمَّا أَخَذَ (متى) يَمْدَحُ الْمَنْطِقَ وَيَزْعُمُ احْتِيَاجَ الْعُقَلَاءِ إِلَيْهِ. وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ بِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَأَنَّ الْحَاجَةَ إِنَّمَا تَدْعُو إِلَى تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْمَعَانِيَ فِطْرِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى اصْطِلَاحٍ خَاصٍّ بِخِلَافِ اللُّغَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي مَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ الْمَعَانِي فَإِنَّهُ لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ التَّعَلُّمِ؛ وَلِهَذَا كَانَ تَعَلُّمُ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ فَهْمُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ عَلَيْهَا فَرْضًا عَلَى الْكِفَايَةِ بِخِلَافِ الْمَنْطِقِ. "

.6ماذَا عَنْ "كُتُبِ الْمَنْطِقِ"؟: أَمَّا "(كُتُبُ الْمَنْطِقِ) فَتِلْكَ لَا تَشْتَمِلُ عَلَى عِلْمٍ يُؤْمَرُ بِهِ شَرْعًا" . ولهذا السبب يفرد "ابن تيمية" كتابات كاملة للمنطق، بعنوان: "نصيحة أهل الايمان في الردّ على منطق اليونان" ، وكتابه: "نقض المنطق" وهو نفسه "الانتصار لأهل الأثر"، وهكذا كتابه "الردّ على المنطقيين"، فهو ممن بسط هذا المنطق بسطا علميا معرفيا موضّحا ومفسّرا لهذا العلم، لعله أكثر ممن درسه وانتسب للفلسفة اليونانية من أمثال الفلاسفة الذين هم في الإسلام، ومثال ذلك ما كتبه في هذا الكتاب المُشار اليه آنفا، تحت: "فصل ملخّص أصول المنطق واصطلاحاته" ، اذ عرض في هذا الفصل، موضوع المنطق، وبنائه، وأنه يُبنى على (الكلام في الحدّ ونوعه) ، وهكذا (القياس البرهاني ونوعه) وقد فصله ببحث مطوّل في المجلد التاسع من فتاويه، كما أنه بيّن مفهوم (الحدّ وأنواعه: الحقيقي والفظي والرسمي، وأنّ به يُنال التّصور)، وهكذا شرح (القياس وأنه أنواع: فهو ذو مواد، فإن كانت مادته يقينية فهو البرهاني، وان كانت مُسلّمة فهو الجدلي، وان كانت مشهورة فهو الخطابي، وان كانت مُخيّلة فهو الشّعري، وان كانت مموّهة فهو السفسطائي، وأن بالقياس يُنال التصديق)، وبيّن هناك ان اصطلاحات المتأخرين من الفلاسفة وأهل المنطق المشائين منها ما يُشبه اصطلاحات "ارسطو طاليس"، ومنها ما يختلف معها كتطوير للمصطلح أو عدم فهم مصطلح "ارسطو" على حقيقته.

.7بين مَنْطِقَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمَنْطِقِ الْيُونَانِ: "وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، فِي كِتَابِ الْمَقَالَاتِ (مَقَالَاتِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيِّينَ) ،فَأَتَى بِالْجَمِّ الْغَفِيرِ سِوَى مَا ذَكَرَهُ الْفَارَابِيُّ، وَابْنُ سِينَا، وَكَذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الطَّيِّبِ(338- 402هـ/ 950- 1013م)، فِي كِتَابِ (الدَّقَائِقِ)، الَّذِي رَدَّ فِيهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَرَجَّحَ فِيهِ مَنْطِقَ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ الْعَرَبِ عَلَى مَنْطِقِ الْيُونَانِ. وَكَذَلِكَ مُتَكَلِّمَةُ الْمُعْتَزِلَةِ وَالشِّيعَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي رَدِّهِمْ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ. وَصَنَّفَ الْغَزَالِيُّ، كِتَابَ (التَّهَافُتِ): [بِسَبَبِ مَسْأَلَةِ قِدَمِ الْعَالَمِ ، وَإِنْكَارِ الْعِلْمِ بِالْجُزْئِيَّاتِ وَإِنْكَارِ الْمَعَادِ] ...، وَمَا زَالَ نُظَّارُ الْمُسْلِمِينَ يُصَنِّفُونَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي الْمَنْطِقِ ،وَيُبَيِّنُونَ خَطَأَهُمْ فيه" .وَيُبَيِّنُونَ مَا فِي طريقة أهل المنطق "مِنْ الْعِيِّ وَاللُّكْنَةِ وَقُصُورِ الْعَقْلِ وَعَجْزِ النُّطْقِ؛ وَيُبَيِّنُونَ أَنَّهَا إلَى إفْسَادِ الْمَنْطِقِ الْعَقْلِيِّ وَاللِّسَانِيِّ أَقْرَبُ مِنْهَا إلَى تَقْوِيمِ ذَلِكَ . وَلَا يَرْضَوْنَ أَنْ يَسْلُكُوهَا فِي نَظَرِهِمْ وَمُنَاظَرَتِهِمْ لَا مَعَ مَنْ يُوَالُونَهُ وَلَا مَعَ مَنْ يُعَادُونَهُ. وَإِنَّمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا مِنْ زَمَنِ (أَبِي حَامِدٍ). فَإِنَّهُ أَدْخَلَ مُقَدِّمَةً مِنْ الْمَنْطِقِ الْيُونَانِيِّ فِي أَوَّلِ

كِتَابِهِ: (الْمُسْتَصْفَى) وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَثِقُ بِعِلْمِهِ إلَّا مَنْ عَرَفَ هَذَا الْمَنْطِقَ. وَصَنَّفَ فِيهِ (مِعْيَارَ الْعِلْمِ) وَ(مَحَكَّ النَّظَرِ)؛ وَصَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ: (الْقِسْطَاسَ الْمُسْتَقِيمَ) ذَكَرَ فِيهِ خَمْسَ مَوَازِينَ: الثَّلَاثَ الْحَمْلِيَّاتِ؛ وَالشَّرْطِيَّ الْمُتَّصِلَ وَالشَّرْطِيَّ الْمُنْفَصِلَ. وَغَيَّرَ عِبَارَاتِهَا إلَى أَمْثِلَةٍ أَخَذَهَا مِنْ كَلَامِ الْمُسْلِمِينَ" . وَمَا زَالَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ يُصَنِّفُونَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ الى اليوم.

.خاتمة: ابن تيمية والأسباب التي تجعل العاقل لا يلتزم قواعد المنطق: في القياس المنطقي كثيرا ما تجد النتيجة معلومة مسبقا في مقدمات القياس وفي واقع الناس المُعاش، فهو لا يضيف علما نجهله، وبسبب هذا قال ابن تيمية: "انَّ الْفَلَاسِفَةَ وَالْمُتَكَلِّمِين مِنْ أَعْظَمِ بَنِي آدَمَ حَشْوًا وَقَوْلًا لِلْبَاطِلِ وَتَكْذِيبًا لِلْحَقِّ فِي مَسَائِلِهِمْ وَدَلَائِلِهِمْ؛ لَا يَكَادُ - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - تَخْلُو لَهُمْ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ عَنْ ذَلِكَ" . وعليه:

" .1أَنَّك لَا تَجِدُ مَنْ يُلْزِمُ نَفْسَهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي عُلُومِهِ بِهِ، وَيُنَاظِرَ بِهِ، إلَّا وَهُوَ فَاسِدُ النَّظَرِ وَالْمُنَاظَرَةِ كَثِيرُ الْعَجْزِ عَنْ تَحْقِيقِ عِلْمِهِ وَبَيَانِهِ . "

.2أنّ العقل والنّقل الاسلاميين لم يُلْزِمَا عقل المسلم به لا في كلام الله المتواتر ولا في سنة صحيحة.

.3أن العقل الاسلامي منطقه مولود به مركوز في فطرته، فصاحب الفطرة السليمة يميّز الصواب من الخطأ، ولم يدخلوا فيه المنطق اليوناني.

.4أنّ المسلمين حلوا عشرات ومئات المشاكل العقلية من دون استعمال للمنطق اليوناني.

.5أنّ الوحي أرشد حين الخلاف بالرجوع للكتاب والسنة وليس للمنطق فقال سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(النساء: 59).

.6أن الله قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(النحل: 43، وتكررت في: الأنبياء: 07)، وهو سبحانه يعلم أن أهل الذكر جلّهم ان لم يكن كلّهم جاهلون بمنطق اليونان، ولم يقل فاسألوا أهل المنطق.

.7أن الله أكمل الوحي فقال: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(المائدة: 3)، هذا الدّين الذي فيه كل شيء فقال، ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾(الأنعام: 38)، فهل الله تناقض وفرّط ونسي حين لم يذكر المنطق في كتابه !!!، و﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(مريم: 64).

.8أن أقل ما يقال في منطق اليونان أنه مختلف في قبوله بين علماء المسلمين، وشيء مختلف فيه بينهم لا يمكن أن نلزم به أحدا من الناس، ومن باب أولى ألا نجعل شيئا مختلفا فيه حَكما بين العقول.

.9أنّ المنطق كثير المقدمات صعب الفهم على العقل لا يفهمه الا الذكي ولا يستفيد منه الغبي. فَفِيهِ مَوَاضِعَ كَثِيرَةً، ﴿هِيَ لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعِرٍ لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ﴾(متفق عليه في الصحيحين) .

.10لازم قول من يقول بلزوم المنطق، كـ"الغزّالي"، هو رفض مسائل الايمان كونها لا تقوم على المنطق بل ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النساء: 65)، ومن أدخله في الايمان يأتي عليه "من تمنطق تزندق."

.11وأَحْسَنُ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ كَلَامُ الْغزّالي ومن قال بقولهِ: "أَنْ يَكُونَ قَدْ كَانَ هُوَ وَأَمْثَالُهُ فِي غَايَةِ الْجَهَالَةِ...، وَقَدْ فَقَدُوا أَسْبَابَ الْهُدَى كُلَّهَا فَلَمْ يَجِدُوا مَا يَرُدُّهُمْ عَنْ تِلْكَ الْجَهَالَاتِ إلَّا بَعْضُ مَا فِي الْمَنْطِقِ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ صَحِيحَةٌ". ويواصل قائلا:

" .12وَمَعَ هَذَا فَلَا يَصِحُّ نِسْبَةُ وُجُوبِهِ إلَى شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِوَجْهِ مِنْ الْوُجُوهِ". إذْ مَنْ ألزم نفسه بالمنطق دون التفقه في الوحيين سينطبق عليه قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾(البقرة: 61).

.13وَالْقَوْلَ بِوُجُوبِ تعلم المنطقِ، قَوْلُ غُلَاتِ الفكرِ من الذّين يحجرون واسعًا. وهكذا يتمم كلامه بأنّ "الْحُذَّاقِ مِنْهُمْ لَا يَلْتَزِمُونَ قَوَانِينَهُ فِي كُلِّ عُلُومِهِمْ بَلْ يُعْرِضُونَ عَنْهَا. إمَّا (لِطُولِهَا) وَإِمَّا (لِعَدَمِ فَائِدَتِهَا) وَإِمَّا (لِفَسَادِهَا) وَإِمَّا (لِعَدَمِ تَمَيُّزِهَا) وَمَا (فِيهَا مِنْ الْإِجْمَالِ وَالِاشْتِبَاهِ)."

.14وَلِهَذا مَا زَالَ أَئِمَّةُ الدِّينِ وَعُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ يَذُمُّونَ "المنطق" وَأَهْلَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِهِ. وهذا "أَبِي الْحَسَنِ اِلآمدي" ، الذي كانفي وَقْتِهِ أَكْثَرَ الناسِ تَبَحُّرًا فِي الْعُلُومِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْفَلْسَفِيَّةِ، وكانَ مِنْ أَحْسَنِ النّاسِ إسْلَامًا وَأَمْثَلِهِمْ ايمانا واعْتِقَادًا. قد أفتى الشَّيْخَ المحدّثُ أَبَا عَمْرِو بْنَ الصَّلَاحِ، بِانْتِزَاعِ مَدْرَسَةٍ مَعْرُوفَةٍ مِنْه، وَقَالَ: "أَخْذُهَا مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ أَخْذِ عَكَّا.."

" .15ثُمَّ إنَّ الْفَلَاسِفَةَ أَصْحَابَ هَذَا الْمَنْطِقِ الْبُرْهَانِيِّ الَّذِي وَضَعَهُ أَرِسْطُو وَمَا يَتْبَعُهُ مِنْ الطَّبِيعِيِّ وَالْإِلَهِيِّ لَيْسُوا أُمَّةً وَاحِدَةً بَلْ أَصْنَافٌ مُتَفَرِّقُونَ وَبَيْنَهُمْ مِنْ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ مَا لَا يُحْصِيهِ إلَّا

اللَّهُ . أَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ الْمِلَّةِ الْوَاحِدَةِ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً" . لأنَّ الْعقلَ مطلقٌ وكُلَّمَا ابتَعَدَ عَنْ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ وَالْكتابِ كُلَّمَا زادَ تَفَرُّقِهُ وَاخْتِلَافِهُ، وفي النهاية سيقول هذا العقل: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾(الفرقان: 27)، 16 .

.17قَوْلُ (الْمَنْطِقِي) إنَّ الْقِيَاسَ لَا يُبْنَى مِنْ مُقَدِّمَةٍ وَاحِدَةٍ فَغَلَطٌ؛ لأنه "قَدْ يَسْتَدِلُّ الْإِنْسَانُ إذَا شَاهَدَ الْأَثَرَ أَنَّ لَهُ مُؤَثِّرًا وَالْكِتَابَةَ أَنَّ لَهَا كَاتِبًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَاجَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ إلَى مُقَدِّمَتَيْنِ" . وهو بهذا استعمل مقدّمة واحدة.

" .18وَلَا يَجُوزُ لِعَاقِلِ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الْمِيزَانَ الْعَقْلِيَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُوَ مَنْطِقُ الْيُونَانِ لِوُجُوهِ:

أَحَدُهَا: أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْمَوَازِينَ مَعَ كُتُبِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْيُونَانَ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَغَيْرِهِمْ. وَهَذَا الْمَنْطِقُ الْيُونَانِيُّ وَضَعَهُ أَرِسْطُو قَبْلَ الْمَسِيحِ بِثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ فَكَيْفَ كَانَتْ الْأُمَمُ الْمُتَقَدِّمَةُ تَزِنُ بِهِ ؟ !

الثَّانِي: أَنَّ أُمَّتَنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ مَا زَالُوا يَزِنُونَ بِالْمَوَازِينِ الْعَقْلِيَّةِ. وَلَمْ يُسْمَعْ سَلَفًا بِذِكْرِ هَذَا الْمَنْطِقِ الْيُونَانِيِّ. وَإِنَّمَا ظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ لَمَّا عُرِّبَتْ الْكُتُبُ الرُّومِيَّةُ فِي عَهْدِ دَوْلَةِ الْمَأْمُونِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا.

(الثَّالِثُ) أَنَّهُ مَا زَالَ نُظَّارُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ عُرِّبَ وَعَرَفُوهُ يَعِيبُونَهُ وَيَذُمُّونَهُ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إلَيْهِ وَلَا إلَى أَهْلِهِ فِي مَوَازِينِهِمْ الْعَقْلِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ. "

.19ويناقش فكرة أنّ المنطق اليوناني الأرسطي هو منطق انساني وموجود في عقل الانسان ووظيفة أرسطو طاليس أنه نظمه كعلم فقط فيقول: "وَلَا يَقُولُ الْقَائِلُ لَيْسَ فِيهِ مِمَّا انْفَرَدُوا بِهِ إلَّا اصْطِلَاحَاتٌ لَفْظِيَّةٌ .

.20لو فرضنا أنّ المنطق ميزان كل العلوم فمن يزن المنطق؟ أيزنه منطق آخر غيره؟ "كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَوْ احْتَاجَ الْمِيزَانُ إلَى مِيزَانٍ لَزِمَ التَّسَلْسُلُ" ، أي سنقع في الدّور، أم أنّه يزنه غيره وبالتالي أصبح هو محتاج لميزان. يحتاج الى ميزان يزنه وهو الوحي، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(النساء: 59) .

.21وانّ "مَا يَصِحُّ مِنْ الْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ وَالطِّبِّيَّةِ تَجِدُ الْحَاذِقِينَ فِيهَا لَمْ يَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا